

حسن حنفي وقلق الهوية: مفهوم وإشكالا

Hassan Hanafi and anxiety identity: concept and problematic

أم الفداء مالك*

تاريخ النشر: 2020/06/30	تاريخ القبول: 2020/03/08	تاريخ الإرسال: 2019/10/11
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

من المعلوم أن المفاهيم ليست آراء ووجهات نظر عابرة بل أنها تعبر عن لحظة من لحظات تغيير نظم العالم، ولعلّ هذا ما ينطبق على مفهوم الهوية باعتبارها من أهم المفاهيم و الإشكاليات المركزية التي لا تشيخ ولا تتقادم، والتي تسجل حضورها الدائم في مجالات عديدة ثقافية وحضارية، و هذا ما جعل الإنسان المعاصر عموما والعربي خصوصا يبحث في كينونته وذاته ليحدّد هويته المسلوبة، و هنا تندرج المشكلة المطروحة في هذا المقال تماما كما فكّر فيها حسن حنفي حيث تكمن في تحديد طبيعة العلاقة بين مبدأ الوجود الذاتي والهوية الإنسانية المرجوة.

الكلمات المفتاحية: الكينونة، الوجود الذاتي، الهوية المسلوبة، الذات، الإنسان المعاصر.

Abstract:

It is well known that the concepts are not transient opinions and views, but reflect a moment of change in the systems of the world. This is what made modern man in general and the Arab in particular looking at his being and his self to determine his identity stolen, so the problem presented in this article, as thought by Hassan Hanafi lies in determining the nature of the relationship between the principle of self-existence and the desired human identity.

Keywords: Being, Self-Presence, Stolen Identity, Self, Contemporary Man.

المؤلف المرسل: أم الفداء مالك . البريد الإلكتروني: fidamlk07@gmail. com

* جامعة سطيف 2 / الجزائر البريد الإلكتروني: fidamlk07@gmail. com

يعيش الإنسان العربي اليوم واقعا مأزوما يمس هويته ومآل انتمائها، انطلاقا من أرضية تستقطب هويات اجتماعية متعدّدة ومتناقضة، ليزيد الاهتمام بمسألة المفهوم الذي كان لزاما على المفكر العربيّ الإلتفات إلى هذه الأشكلة الفلسفية، إبان مرحلة قدرية مر بها الفكر الإنساني قامت على خلخلة مفاهيم الثنائيات التي اكتسحت فترة الحداثة، لتلها فلسفة ما بعد الحداثة التي أعيد النظر من خلالها إلى كل ما هو مهمش ومسكوت عنه من تيمات مفهومية عملاقة كـ: (الذات ، الهوية ، النص ، اللغة) ، ومساقوة لهذه الأحداث ، كان للواقع العربي نصيب من مناوشة سؤال من أهم الأسئلة التي تزعزع البدايات الثابتة السابقة وهو سؤال الهوية ، الذي يطرح من بين القضايا الساخنة في الوطن العربي ، حيث أصبحت الهوية كمفهوم الشغل الشاغل للساحات الفكرية الغربية وحتى العربية خاصة بعد تفشي ظاهرة الآلة والتقنية في عالمنا المعاصر اليوم وفي ظل تنوع المجتمعات واختلاف شخوص الأفراد وظهور ما يعرف بالتعددية الثقافية ، وذيوع ما يعرف بالطائفية والقبلية خاصة في الوطن العربي ، والتي أدت إلى الانشطار في الهوية الاجتماعية ، وإلى وضع من التمزق الوجداني عند الإنسان العربي ، الذي أصبح يتأرجح بين مشاعر الانتماء و الانشطار بين قبلية و طائفية وعرقية حيث خلقت نوعا من التعصب بين أفراد المجتمع الواحد ، فأثارت هذه المتاهة الهوياتية و الانتمائية ذهول العقول الفكرية في الوطن العربي ولعلّ أبرزهم المفكر "حسن حنفي" الذي شاء أن يكون من انشغالاته **من** الفكرية والفلسفية مسألة الهوية وإشكالية انتمائه. والحاحا منا على ادراك وشائج الوحدة والانتماء بين الذات والهوية اثرنا البحث في هذه القضية لتتناسل أشكلة هذه الورقة البحثية في السؤال التالي :

01-هل يمكننا أن نتحدث عن شروط مكانية وزمانية تتعدّد بها هويتنا؟ أو أننا أمام هوية

تتمظهر هنا وهناك دون أساس ثابت؟

02-هل يمكننا الإقرار بحضور شواهد عينية على وجود هوية عربية محضّة تنحو منحنى

جديدا لنتجاوز بذلك كهوف الاغتراب وهواجسه إلى أفق الانفتاح والانتماء؟

03- ما مدى تأثير الاغتراب على الذات الإنسانية و إلى أيّ شكل من الأشكال يساهم هذا التأثير في تغيير منظومة الأسس الكبرى من قيم ودين وعقل باعتبارها دعائم قيام أي هوية إنسانية مأمولة ؟

1. الطبيعة التاريخية للهوية (محددات ومقاصد)

من المتفق عليه أن المفهوم الذي تتكاثر مجالات استعماله الفكرية و المعرفية وحتى السياسية يكون من أبرز المفاهيم المعرضة للغموض والالتباس بسبب عدم الثبات على دلالة واحدة ، فتزايد الحقول الدلالية له أدت إلى صعوبة القبض على دلالة تشمله وتمنحه استقلالية معرفية يستقرّ فيها. وهذا ما يصدق على مفهوم الهوية ، والتي تعددت واختلفت مجالات استخدامه من سياسة واقتصاد إلى علم نفس وحتى علم اجتماع . بالإضافة إلى إكتسابه صفة الترحال المفهومي الذي تميز به ، وتجزئته إلى مواضيع مختلفة قصد تحليلها ودراستها وذلك تحت تسميتها بمسميات عديدة . الهوية الثقافية ، الهوية الاجتماعية ، الهوية السياسية ، الهوية الفلسفية.

ما يحز على العقل التحليلي هو الفشل في القبض على العدة المفاهيمية لمصطلح الهوية وهو الأمر الذي جعل منه الشغل الشاغل للفكر العربي حديثه ومعاصره ، وهو دليل على حضوره و حيويته في مختلف النصوص الفلسفية ، وحتى الخطابات السياسية والثقافية وكذا تعالقه مع الدين والاجتماع والطائفة والعرقية ، باعتباره مفهوما مؤشكلا بامتياز ، ليصبح الكلام عن الهوية هو حديث المخفي في ثوب الجلي ، ومن هذه الزاوية يؤكد عبد السلام بنعبد العالي أن الهوية كلمة من بين الكلمات التي يحكمها الاختلاف والتي تنطوي في داخلها على خارجها ، فقيمتها لا تكمن فحسبه في قوتها التفكيرية إن صح التعبير ، وإنما أيضا كونها تسمح لنا بالكشف عن المنطق المتحكم في الطرفين الذين يتصارعان فيها¹ ينظر الفرنسي "أليكس ميكشيلي" للهوية على أنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والتي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي الذي يميزها عن غيرها بوحدتها المتجسدة في الروح الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والديمومة.

لغوية المصطلح (الهوية):

تشير المعاجم اللغوية على أن كلمة هوية مشتقة من الفعل هوى ، هوة والهوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهوة.² وفي موضع لغوي آخر يشتق لفظ الهوية من الضمير "هو" وأما عندما نقول "الهو هو" المركب من تكرار "هو" فيعني كما يعنيه اسم معرف بـ "ال" ومعناه "الاتحاد بالذات". كما أن مفهوم "الهوية" يتجه لغويا إلى ما يكون عليه الشيء "هو" من حيث تحققه وتشخصه في ذاته وكذا تمييزه عن غيره.³ ، والهوية مصدر صناعي مصدر صناعي كما جاء في معجم الفلسفة لـ "محمد يعقوبي" من كلمة هو، للدلالة على أن الشيء هو هو، وليس غيره. أو بأنه هو هو لم يصر شيئا آخر، وهي بالضبط الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل: هوية الأنا.⁴ ، مما يعني أنها تمثل حقيقة الشيء، أو الشخص التي تميزه عن غيره.⁵

يحيلنا هذا التمشي اللغوي إلى ما جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا مبينا أن أصل لفظ الهوية ليس عربيا وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره. وفي نفس المنحى تأتي لفظ الهوية كمرادف لاسم الوحدة والوجوه، وأما إذا تفحصنا معنى الهوية عند القدماء وجدناها تحمل معان عدة متمثلة في التشخص، و الشخص نفسه ، والوجود الخارجي ، وفي مقام آخر يقصد به الشيء هو هو ، باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا ، وباعتبار تشخصه يسمى هوية ، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية ، وقالوا أيضا في معاني الهوية أنها الأمر المتعقل إذا كان جزئيا من حيث أنه معقول في جوانب ما هو يسمى ماهية ، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ، ومن حيث امتيازها عن الأغيار يسمى هوية ، ومن حيث حمل اللوازم يسمى ذاتا ،⁶ وتعرف كذلك على أنها حقيقة الشيء من حيث تمييزه وتسمى أيضا وحدة الذات⁷، وأما بالنسبة للقواميس والمعاجم الأوروبية وبحثها في مصطلح الهوية، فيعرفها معجم أكسفورد كالآتي: "afy /sonrelhiny is whoss"//or What somebo بمعنى من يكون الشخص أو ماذا يكون الشيء.⁸

أما إذا ارتحلنا بالمصطلح إلى حقل علم النفس فيعرفها النفسي الاجتماعي Pieer Tap على أنها "مجموعة التمثيلات والعواطف التي يطورها شخص ما عن ذاته ويستعيد

الخصائص التي وصفها سابقوه للهوية".⁹ ، وأما بالنسبة لشارلز تايلور Charles Taylور فإنها تعني من تكون، وهي المكان الذي تنتسب إليه، إنها تجسّد بحق الخيارات والتجارب السابقة، التي تضفي معنى على أذواقنا، ورغباتنا، وخياراتنا، ومطامحنا ومن ثم فإن إدراكي للهوية يعني أنني قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الآخرين". فالهوية حسبه لا تتحقق بمعزل عن الآخرين وبالتالي الانفتاح على الآخر. والتفاعل معه. هو السبيل لتحقيق هوية إنسانية حقًا.¹⁰ ولأن الهوية ليست بالمفهوم الستاتيكي (الساكن) المتموضع في أماكن زمانية متعددة لذا فهي تتقاطع ومفاهيم تكاد تحلّ مكانها في التوظيف المفاهيمي، ولعل أهمها كمترادفات: الذات: تقوم كمصطلح مرادف للهوية، باعتبار أن فلاسفة العصر الحديث تناولوا الذات على أساس أنها الهوية، فالمتداول اللفظي في كتبهم يستقر على الاستعمال المستفيض لمصطلح الذات لا الهوية.¹¹ ثم تليها:

الماهية: يصطلح عليها أنها ما به الشيء هو، مصطلح الماهية يطلق غالبا على الأمر المتعقل، أي حقيقة الشيء، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، وفي هذا السياق يقال: إن الماهية أعلم من الحقيقة، وبيان ذلك عندهم أن: الحقيقة لا تستعمل إلا في الموجودات والمعدومات كما يطلق المصطلح في العادة مرادفا للحقيقة و الذات¹²

وما يجمع الأطارح اللغوية السابقة هي أن مفهوم الهوية من المفاهيم الترحالية غير القابلة للثبات لمتغيرها في العديد من الدلالات اللغوية والوجودية والنفسية، والتي تنشأ من خلال علاقات الفرد مع ذاته ومع الآخر كما أن للبيئة والتأثيرات الخارجية بصمتها في تبلور الهوية وتموضعها حسب قالب الوضع.

2.1 في معنى الانتماء وواقع حضوره

يحمل معنى الانتماء وقائع وعينات أنطولوجية ومعرفية جوهرها قائم على معاني ودلالات ورؤى، والتي تجعل منها حاضرا كواقع بامتياز، حيث تجتهد الفلسفة في بسط واستكشاف سؤال الانتماء ومطاردته من خلال تفكيكه و تعريته من أوصافه الوطنية و الدينية وحتى العلمية، وللبحث في مفهوم الانتماء سنقف عند الكثير من الفلاسفة والمفكرين الذين قد تناولوا الانتماء كفكرة متجذرة في عمق الشخصية الإنسانية، لأن الانتماء يعني فيما يعنيه ذلك الارتباط الذي أعبر عنه من خلال ممارستي الحياتية وأشكال

سلوكي فالفرد منا يظهر انتمائه إلى دينه على سبيل المثال من خلال التزامه بتعاليم هذا الدين وطقوسه فانتمائتنا عبارة عن قرارات نتخذها تتجلى بوضوح في أرض الواقع من خلال تطبيقها¹³. لذا فالشعور بالانتماء يؤكّد حضور مجموعة متكاملة من الأذكار والقيم والأعراف والتقاليد هذه الحزمة التي تتغلغل إلى كنه الفرد ليحيا من خلالها¹⁴. هذه النزعة تدخل الفرد المنتعي إلى أطر اجتماعية فكرية معينة تقتضي منه الدفاع عنها في مقابل الأطر الاجتماعية الأخرى ومن جانب آخر ينظر إلى الانتماء على أنه صلة بين أفراد جماعة ما، يؤدي إلى التعايش بينهم، وفي حالة عدم تحقق الانسجام يسقط فعل الانتماء.

وهو ما يعزز ارتباط الفرد وانتماؤه إلى جماعة قوية ليتقمص شخصيتها ويوجد نفسه فيها، مثل الأسرة أو النادي أو الشركة أو الحزب.¹⁵ وعليه يشكل الانتماء جذر الهوية الاجتماعية وعصب الكينونة الاجتماعية، ليشكل بذلك إجابة على سؤال يؤرقنا وهو "من نحن؟" كما يمثل الصورة الوضعية التي يأخذها الانسان إزاء جماعة أو عقيدة، ويظهر كذا في صور من المشاعر والأحاسيس التي تربط بين الفرد والمجتمع، على سبيل المثال فإن وجود فرد في قبيلة سيشكل صورة طبق الأصل لصورته، إذ يحمل روحها ويجسد معانيها وعاداتها وتقاليدها، و لعل صورة الهوية تظهر من خلال ما ذكرنا سابقا فمعنى الهوية يعني مطابقة بين شيئين في نسق وحدة واحدة.¹⁶ وفي هذا السياق يمكن الجزم على أن الانتماء هو حالة موضوعية يفرضها الواقع المعاش و تماشيا مع هذا النسق الانتمائي يقوم الإنسان وهو محكوم بعدد من الانتماءات التي قد تتعارض مرة و تنسق مرة أخرى، و لعل هذا ما ينطبق على الإنسان العربي اليوم ويشعر به في نشوء تخاطف في مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبليّة والطائفة والوطن. ومضيّا في هذه التعددية يقع في صراع بين الهوية والانتماء.

2. الهوية بوصفها حدثا فلسفيا:

إنّه من العسر بما كان، أن نضع خطأ فاصلا بين الهوية ومفهومها الفلسفي من زاوية رؤيوية لـ جوتلوب فريجه FREGE GOTTLIB ومغزاها أن الهوية: من بين أكثر المفاهيم التي لا تقبل التعريف، بمعنى أن كل تعريف لها هو هوية في حدّ ذاته وكما ذكرنا سابقا أنها مفهوم أنطولوجي بامتياز لامتلاكها خاصية سحرية تؤهّله للظهور في مختلف المقولات المعرفية، وهو يتمتّع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة

له ، وبالرغم من الغموض الذي يلفّ مفهوم الهوية ، إلا أنه يمتلك طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر.¹⁷

يتبين لنا أن الأمر مرتبط رأسا بالمفهوم اليوناني، فالهوية كمقولة لم تظهر في الذهنية العربية إلا بعد التأثيرات اليونانية لتتجلى بداية بمفهوم "المواطنة في أثينا" فكانت أول الالتفاتات التي حددت الهوية وناقضت بذلك هوية الدولة باعتبارها هوية فردية ، ولعل أبرز الانعكاسات ظهرت في الفلسفة الأرسطية من خلال القوانين الفكرية الأساسية وكذا عند اليونان اللاحقين ، وكان لمبدأ التفرد أهمية للحديث عن جسد الفرد وروحه موضوعا فيه ، كما لم تسلم مسائل التفرد و الهوية الفردية من مواضيع القرون الوسطى والحديثة ، وباتت من خلال فلسفات فريود وهيغل ونيشته ... إلخ ذات أهمية بالغة من ناحية الطرح والتحليل.¹⁸

وأما عن لحظة التحولات المفهومية واستقرارها على مصطلح وما يتعلق بالفرد لم تظهر بوضوح إلا في القرن السابع عشر مع الأنوار كما يؤكد على ذلك معجم اكسفورد ليشكل بذلك ما يسعى بالذات التنويرية بتعبير "سيتورات هول" ، على أن المفهوم الإنساني تشكل وأصبح مركزا وبالتالي ذاتا متفردة تغرف من قدرات العقل والوعي والفعل، فكان المركز الجوهري للذات هو هوية الشخص ، لذا كان لمبدأ التطابق بين الهوية والذات شكله مع شخص أو جماعة ، فانتقلت بذلك الهوية. من التعدد والكثرة كخاصية قديمة إلى خاصية الوحدة التي تطبعها الاستمرارية¹⁹

وكان لهيغل رأي في ما يخص منطق الوحدة القائم على الاختلاف باعتباره اختلافا جوهريا بمعنى الثبات والنفي والإيجاب والسلب، بحيث أن الإيجاب هو علاقة التطابق مع الذات، والذي يعني أنه ليس سلبا، أما السلب هو المخالف من أجل ذاته، فليس هو الآخر و كلّ منهما يظهر في الآخر، ولا وجود له إلا بوجود الآخر ، وهكذا يتجلى الانعكاس الخارجي من خلال إدراك نقيضه في المحتوى ذاته²⁰. وفي مقام تكوّن للهوية المطلقة كما يصفها "شلينغ" باعتباره أول من وضع كتابا بعنوان "الهوية" وذلك مع بداية القرن التاسع عشر لتتمثل "الهوية المطلقة على أنها جوهر العقل وماهيته".²¹ فما يميز اصطلاح الهوية عنده هو أن هذه الأخيرة تقوم على القول بأن جوهر الأنا هو الروح، و أن جوهر الطبيعة هو المادة.

أما عن اللحظات التحولية لمسارات مفهوم الهوية عبر أزمنة الفكر والمعرفة باعتبارها تلك الحقيقة المنعكسة في طبيعتها، فلم تعد تتحدد كموضوع للتمثل، حيث اعتبرت الذات أساسا لها مع الميتافيزيقا الحديثة منذ ديكارت حتى هيجل، لتتغير مفاهيمها في إطار ما يسعى بمجاوزة الميتافيزيقا، أو ما يعرف بنقد الذاتية والحضور، لينتقل النظر إلى الحقيقة من منظور الحضور، إلى منظور الاختفاء والتجلي، أو الانحجاب والانكشاف وتبني رؤية فلسفية جديدة تعبر جسر الانطولوجية إلى الابستمولوجيا. يؤكد "فتحي المسكني" على أن ما وقع في الفلسفة الحديثة ما هو إلا انزياح من الهوية (الوجود) إلى الذات أو الـ "أنا أفكر"، العملية بذلك تمت من استنباط الأنا أفكر من الهوية أي الوجود نفسه.²² وعلى هذا المنوال يتضاعف العسر التحليلي، في محاولة تحديد البداية الأولى للمفهوم بوضوح في العصر الحديث، حيث يؤكد "ماكس فيبر" (MAX WEBER) على أن مفهوم الهوية ظهر في مؤلفات الفيلسوف والطبيب النفساني "ولهم دلتاي" WILHEMDILTHEY، وكان التصور الفيبري للمفهوم منقسما إلى مستويين يتعلق أولهما بما يطلق عليه "دلتاي" اسم الصورة الكونية و الذي يتمثل دورها في تأليف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي، فقيامها يؤدي إلى الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود. وأما عن المستوى الآخر المتعلق بالسياق التصوري الواعي الإرادي الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعي (ثقافيا، اجتماعيا، أخلاقيا).²³

في التصور الموراني (إدغار موران) فقد ربط الهوية الإنسانية المبنية على أساس الكثرة والتعدد وكثرة تنبع من صلب الوجود الإنساني تتجلى في كون الإنسان كائن انفعالي ومعرفي صانع، اقتصادي، كما أنه الكائن الخير القادر على الإتيان بمختلف أصناف الشر ولهذا لا يمكن أن نضع الإنسان في حلقة وحدائية تضبط الهوية في مكان بسيط، لأن الهوية الإنسانية هي مركبة، فسواء تعلق الأمر بالأفراد أو حتى بالثقافات فنحن أمام واقع إنساني يرتبط بالكثرة تتجلى فيه ما يعرف بالهوية المركبة.²⁴

1.2. المحطات المفاهيمية للهوية:

الهوية والمنفعة: ومع أصحاب المذهب البرغماتي (النفعي) أمثال "وليام جيمس"، لم تعد الحقيقة تقبع وراء الصورة المثالية والتي تسعى إلى التحقق من خلال الواقعية المادية، لتتجلى الحقيقة حسبهم (البرغماتيين) في كل ما هو نافع باعتبارها غاية الغايات الحقيقية. الهوية والنسبية: ولعلنا وللوهلة الأولى نتذكر "ألبرت أنشتاين" ونظريته النسبية الشهيرة، وتجاوز ما يصطلح عليه بالمطلقية كمعنى وقيمة عملية.

الهوية والوجود: تتمثل في التعبير عن الأحوال الإنسانية القابعة وراءها غايات تتنافى والتوليفة الطبيعية للجنس البشري من مواجهة للأمل والخوف والموت والقلق وكذا الإحساس بالاغتراب واليأس والعزلة، هوية اغترابه.

الهوية والبنية: ولأن الوجود بنية كما تسوق إلى ذلك البنيوية، فهذه الأخيرة هي التي تتحكم في قدرة الإنسان وكذا أفعاله اليومية والتي تؤدي في الأخير إلى موته.²⁵

الهوية والمابعد: كانت فلسفة اللا والنفي خلق في صنع هوية قائمة على أطروحات جديدة لتكسر القوالب وتنش في الثوابت من خلال فلسفة ما بعد الحداثة، فروج بذلك إلى ما يعرف بموت الإله، والنسبية ثم إلى الخطاب والتأويل والانتباه إلى الجسد والجنون والسلطة وصولاً إلى ما يعرف بالسرعة الفائقة²⁶

تلزمنا هذا العرض التسلسلي المفاهيمي للمرور بعصبة مفاهيمية عربية قصد بيان الاختلافات المصطلحية بين الغرب والعرب.

لعل من أشهر المفكرين العرب والذين اهتموا بمصطلح الهوية "محمد عابد الجابري" و أسس لها بناء على ثلاث مستويات تتحرك من خلالها الهوية: فردية، جموعية، وطنية قومية، حيث تتحقق الهوية عنده من خلال علاقة الأنا بالآخر، فالإنسان عند قيامه بأي أمر يتعلق بمستقبله، فإنه يأخذ بعني الاعتبار وجود الآخر وأفكاره ومكانته كما يؤكد على أهمية الآخر بقوله "أن الأنا ن تتحدّد عبر الآخر"²⁷ باعتبار أن الآخر دائم الحضور في كل مراحل تطور الأنا (الماضي، الحاضر، المستقبل)، فالأنا في سعي دائم إلى إقامة علاقة مع الآخر، وذلك من خلال "أن الهوية هي دائمة في العلاقة مع الآخر فالهوية تمثل الآخر في الأنا وفي فكرية أخرى يعتبر "عبد الله العروي" وعي الذات مرتبطاً بوعي الماضي، كاشفا الستار على أن العرب في تعريفهم للهوية يربطونها بالتاريخ القومي، واستمراريتها. وتتأسس الهوية كما

يركن عندها عبد الله العروبي عندما "ينعدم الشعور المعنوي المباشر بالذات فيلجأ الناس مضطرين إلى الماضي ليؤكد لهم هويتهم لتصبح مرادفة للاستمرارية التاريخية فهويتنا هي ما خلفه أسلافنا²⁸. بمعنى أن التراث والهوية كما يحللها العروبي متلازمان من عناصر الذات، ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية باعتبار أن لكل أمة تراث خاص بها والذي يميزها عن غيرها من الأمم ليجعل من ذلك لكل أمة هوية تميزها عن غيرها. كما أورد المفكر "على حرب" شهادته في مسألة الهوية ليقرّر أن هوية المرء ليست عبارة عن مميزات خاوية مع النفس، وإنما هي صيغة مركبة وملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدّد والتعارض، ولعل هذا المفهوم يتفق في تركيبها مع ما ذهب إليه مع "موران" في نظريته إلى الهوية باعتبارها عقدة من الميول والأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات وهي توليفة من العقائد والمحرمات لأنها وفي نهاية المطاف عبارة عن صيرورة نامية ومتغيرة من التحوّلات.²⁹

2.2 التموضع الهويات:

الهوية كمفهوم تفرض نفسها على مختلف مجالات الحياة فرضاً لازماً تجربنا فيه على أن ننظر إليها من زاوية كونها مفهوماً متعدد المداخل والتشكيلات المتكثرة داخل الخطابين العربي والغربي، وفي نفس الوقت يحمل في جوفه مقدرة أنطولوجية على الانتقال من دائرة صغيرة إلى أخرى أوسع بتوليفة أكثر شمولية وفعالية. نذكر عن تموضعها الآتي:

الهوية الثقافية: تقوم الهوية الثقافية على أنها مفهوم حديث بأوروبا ظهرت خلال التحرر من الاستعمار، يقصد بها كل ما هو مشترك من أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير وكذا القيم والتي تنمي شعور الانتماء لثقافة معينة، ولعل تشبيه "دواريس dorais louis jaques" الهوية الثقافية بالصيرورة التطورية أين تشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك.³⁰

الهوية الاجتماعية: وفي هذا السياق (السياق) تبرز الهوية الاجتماعية على أنها مجموعة من الانتماءات التي تتكون داخل النظام الاجتماعي والتي تجمع بين (الجنس، العمر، الوطن) وهذا ما يؤكده السميولوجي "دنيس Denys Cu Che" بأن الفرد من أن يحدّد نفسه داخل

النظام الاجتماعي³¹

الهوية الوطنية: تُجِلنا الهوية الوطنية في بيان تعريفها إلى توصيفها على أنها مجموعة من الصفات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد والذي ينتمون إليها والتي تجعلهم يُعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك كما سواهم من أفراد الأمم والشعوب الأخرى.³²

الهوية الإثنية: تمثل الهوية الإثنية مجموعة أقلية قائمة على معايير مختلفة مثل العرق أو الدين أو غيرها، كما يمكن وصفها على أنها جماعة أغلبية أو جماعة أقلية أما عند "برهان غليون"، فيرى أن الهوية الإثنية إنما تخص الأقليات التي تدير العلاقات بين المجموعات والأفراد داخل الجماعة الإثنية للأقلية التي تقف بوجه الدولة.³³

وفي خضم هذا العرض الموضوعي للهوية باعتبارها مفهوما طوطمي المنبت، لذا فإن أي مجازفة للاقتراب من المفهوم تعريفا وحتى تحديدا لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار دلالاته المتنوعة من لغوية، تاريخية، فلسفية وحتى سميولوجية، لأن هذا ما تفرضه علينا طبيعة المفهوم العميقة. باعتبارها خطابا متشابكا يتحرك في كثير من المجالات المتنوعة بعبارة تايلور نتيجة لتحرر الذات من وطأة تسليط الهويات الجاهزة فخلقت لنفسها مكانا في العالم، ولم تَبْقَ متقوقعة على ما بداخلها فناشدت الحرية من كافة الأغلال الانطولوجية والابستمولوجية وحتى المسؤوليات الثقافية والاجتماعية والأنثروبولوجيا.

3. السياقات المتعددة للهوية كما فكر فيها "حسن حنفي"

وفي رحم الفكر الإنساني تشكلت الهوية كموضوع فلسفي بالأصالة عالجه كثير من الفلاسفة الغربيين (مثاليون ووجوديون) بين قانون للهوية وانقسام الذات على نفسها، مع حقائق الحياة المفروضة، لذا نجد في أطروحات هذا الفيلسوف حتمية البحث في الأصناف المتعددة و الحقول المعرفية المتنوعة التي تدخل المفهوم وتكسيه حمولة اصطلاحية تضطلع و سياقها الموضوعية فيه ولعل هذا بالفعل ما أراد "حسن حنفي" عرضه، باعتباره موضوع (موضوعا) من المواضيع التي يطغى عليها الطابع الفلسفي لارتباطه بالفكر العربي المعاصر منذ فجر النهضة العربية والذي يكشف عما يعرف بصراع الهويات بدل صراع الحضارات، لتجذره كموضوع تاريخي بحث في التاريخ.

و المنطق الأساسي الذي يقدمه "حسن حنفي" للمفاهيم المصطلحية التي شهدتها الهوية عبر دقة في تحديد المعاني وسلاسة الأسلوب مما وجد عند القارئ العربي استقبالا سهلا ووعى إدراكي للدلالات الانتقالية للهوية. فهذا الحديث الذي يقدمه هذا الفيلسوف عن سياقات الهوية المختلفة ، يعتبر بسيط لتموقع الهوية في الواقع وجعلها "عنوان الفلسفة لذا تظهر الهوية عند "شلينج" مثلا أي أن يكون الوجود مطابقا لنفسه دون فصام أو انقسام أو ازدواجية أفلاطونية ، تطابق الروح و الطبيعة ، المثال و الواقع دون حركة أو جدل أو مسار كما هو الحال عند هيجل ، هي ليست فقط هوية منطقية أو فلسفية أو نفسية بل هي هوية أنطولوجية أقرب إلى وحدة الوجود عند الصوفية.³⁴

بمعنى أن الهوية تنتقل بالعدوي من تجربة فردية إلى تجربة وجودية تتصف هذه الأخيرة بالعموم أو الخصوص حسب تقولها، لأنها في الأخير ليست بالظاهرة النفسية المحصورة في شكل ما، بل هي تحمل في آلياتها العملية سمة الكونية. ولأن أشكلة المسائل المطروحة أوجبت علينا كما تم توصيفها من طرف "حسن حنفي" الى استكشاف مكانم السياقات الهوياتية وموطن تأسيسه البرهاني لها. فكل سياق يحمل عدته الإثباتية للمحاجة والبرهنة على صدق السياق الحامل لها.

الهوية...عرقية: وإزاء هذا الوضع، تضطلع مشاعر الانتماء العرقي في الوجدان الداخلي عند الإنسان العربي والذي تتخبط فيه مشاعر انتماء اجتماعية متنافرة أدت به إلى خلق موجة هائلة من مشاعر الولاء، و بالتالي التعصب في أغلب المجتمعات العربية التي تعيش تحت تأثير التمييز العرقي الذي ينخر في عظام الوجود الحضاري و الثقافي في الحياة العربية المعاصرة، كما أنتج أشكال (أشكالا) وهيئات من الاضطهاد والتسلط والتعصب العرقي.³⁵ غير أن بعض الشعوب والأقليات أسسوا هويتهم على فكرة العرق، من منطلق الخوف من الصراع الثقافي الذي تطفئ فيه ثقافة "الغالب" على "المغلوب"، فالقول بالعرقية الألمانية وتبنيها لها ما يبررها تاريخيا وحتى ثقافيا. في المقابل وعكس ذلك يندد "حسن حنفي" على أن العرق لا يمكن اعتباره مسألة وجودية كما يروج لها، وإنما هو مادة طبيعية تسري في الأبدان تخالف كل من ينادي بالمهاية والوجود. لأن الميزة الأدمية التي يتميز بها الإنسان على غيره من

السلالات بأنه "حيوان ناطق"، يُجَوِّز مبدأ الأخذ بتحديد العرق بحيث يصعب ذلك لتداخل الأعراف وتزوجها، لذا فإن الهوية لا تقوم بصفة عرقية، إنما بوعي خالص بحت.³⁶ الهوية طائفة : في هذا المسعى، يتحرك مفهوم الطائفة في حلقة من التكوين الاجتماعي وكذا الديني المبني على أسس ممارسة دينية، لتشكل لنا وجودا انتمائيا لدين أو مذهب أو ملة. فيحرص "حنفي" ويحذّر من خطر تفشّي الطائفية على النسيج الاجتماعي للدولة مؤكداً على أن تحقّق ما يتبناه متجسّد فيما تعيشه اليوم لبنان من أزمة مست كيان الحكومة وعجزة عن خلق حل لرئاسة الجمهورية وذلك في ظل التجاذبات الطائفية³⁷ و على أساس هذه الأهمية يتحدث "ناصيف نصار" عنها باعتبارها جماعة من الناس يمارسون معتقدا دينيا بوسائل وطرق وفنون معينة، إنها في الحقيقة المجتمع ديني، يكتب مع مرور الوقت تطلعات اجتماعية وسياسية³⁸ تفرض على الفرد بصفة غير مباشرة تقديم ولاءات قيمية وتصوريّة للطائفية يغلب عليه الشكل التعصبي، لذا فالطائفة كما التوصيف الحنفي ناتجة عن خلاف تاريخي في الدين بين عدة قوى سياسية متصارعة على السلطة تُرجمت صراعاته في شكل عقائد متباينة مثل السنة والشيعة في الإسلام، والكاثوليك والبروتستانت في المسيحية، لتركن الطائفة على مبدأ إنكار للوطنية وللمواطنة معاً.

الهوية....لغوية: يقرّر بدءا حسن حنفي أن الهوية أسبق في الوجود الإنساني من اللغة.³⁹ ولكن لو عدنا بالمعادلة لوهلة لأدركنا بمنطق "حنفي" (أن الهوية أسبق في الوجود)، هذا الأخير الذي يتحرك باعتباره وعيا ذاتيا إلى هوية. لتعبّر عن نفسها في طريق رسالة لغوية. فتجسّد الوجود يكمن في الهوية الفاعلة وتطبيقاتها الدلالية تتجسد في الماهية. وأما عن اللغة فهي الحامل لهذه الهوية كما يمكن توضيحه في المسألة العلائقية بين الهوية واللغة، والتي أقامت الحركات القومية الهوية الوطنية على أسس اللغة، أمثال. الأمة الإيطالية وكذا الألمانية، وذلك ضمن مسار توحيد الإمارات. لذا فقد كان همّ المفكرين العرب محاولة الاقتداء بهم في ذلك، لكن التيار القومي للأمة العربية اصطدم بتركيبية الدينية التي تكون جزءا رئيسا من الثقافة العربية، فكان نصيب تطبيق هذه الأفكار هو العجز في تشكيل هوية صالحة من أجل مقاومة التفكك العربي⁴⁰ فالهوية واللغة إذن من المتلازمات واجبة الوجود

بحيث يتفاعلان في السلوك الإنساني، وفق علاقة شرطية بين قوة وضعف فإذا قويت الهوية قويت اللغة والعكس صحيح.

يفكر "حسن حنفي" في التجانس القائم بين الهوية والدين قائلا: "إن الهوية كلية، أما الدين فيُفرّق والوطن يجمع"⁴¹، لذا فلا فرق بين المسيحي والمسلم واليهودي والوثني في محبة الناس. وأما ما يرفضه "حسن حنفي" هو تشييد الدين في صورة هوية، لخدمة مصالح شخصية، فالصراع أكيد بين قوتين متعارضتين كما يعبر على ذلك فيلسوفنا، والاستغلال الجماعي للمدينة والطائفية للدين، فالوظيفة الدينية تقف على أهداف ليست غاياتها مناصب ومكاسب كما هو معروف عنه، والشعائر الدينية أمانها تحقيق الحزبية والسلوكية والغداء الروحي. ولعل ما يمثل ويثبت الأقوال الفاتنة وجود تيارات إسلامية سياسية قد حاولت أن تبرز وتبرز وجودها الطارئ من خلال هوية قديمة قائمة على أساس الانتماء للدين المتشكل في الهوية المعاصرة، لتبدو لنا في شكل إيديولوجيات لهذه التيارات من خلال نمو هذه الهوية، وفي كنف هذا التمثيل السياقي لإشكالية الهوية المتقزمة أدوارا وتمثلات وفق سياقات خلقها النشأت البشرية من طوائف، دين، لغة وعُزف، لذا يصعب الإمساك على هوية منتصرة لحالها تكتنف الخصوصية والحيثيات العربية، فالواقع هو شيوع هويات تقوم تبعا لنزوع جماعة مختلفة الرؤية الإيديولوجية.

وعلى حد التعبير "الموراني" فإن الهوية ليست عبارة عن حقيقة ثابتة تتلاشى لتحل محلها أخرى، فالبرغم من نموها ونضجها لكنها وفي الأخير تبقى عبارة عن تجربة شعورية ونفسية لا ترتبط بالسلالة والعرق بل بالوعي الذاتي الخالص. تجربة تتجاوز بها المفاهيم الدلالية المجازية باللغة التنوع والتموضع وفق أيديولوجيات جماعية مخططة لها.

4. الهوية ... صراعات أم حوارات

يتصدر استشكل الصراع الهوياتي اهتمام أو تطلّع معظم كتابات المفكرين العرب الذين صنعوا دروبا غير مطروقة تنبش في كنف الإشكال الذي يبدو ذا طابع فلسفي بحث، إلا أنه يرتبط بالفكر العربي في القرنين الأخيرين كما يقف عند ذلك "حسن حنفي" أي من فجر النهضة العربية حتى الآن، إذ يكشف عن صراع الهويات المفقودة ويتعلق بوجود العرب في التاريخ. ويرى حسن حنفي أن كل واحد منا يرتد إلى هوية كان ورثها و اكتسبها من مجتمعه

وبيئته وأسرتة ، ولعلّ هذا ما يؤدّي بالإنسان العربي اليوم إلى أن تخطفه مجموعة من مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبلية والطائفية وكذا الوطن وإزاء هذه التعددية قد يقع صراع الهوية وكذا الانتماء.⁴³

يُشير "حسن حنفي" في كتابه "الهوية" إلى أن هذه الأخيرة لا يمكن وصفها على أنّها موضوع ثابت أو حقيقة واقعية تتميز بإمكانية الحركة والتفاعل مع الحرية كمجوهرات مع بعض باعتبار الحرية إحساس بالذات وشعور بها.⁴⁵ ومما يعزّز نظريته السابقة رؤية "موران" للهوية من ناحية أنها عبارة عن حقيقة تنمو وتتكاثر وهكذا تتضح لتلزمنا بوضعها في خانة الحقيقة الوجودية الحاملة لعوامل نموها وفنائها في طبيّاتها.

يتبيّن لنا أن الأمر مرتبط كما يندّد على ذلك "حسن حنفي" ارتباطاً وثيقاً فيما يخص هوية الإنسان بقدرته العاملة على الاختيار حتى لا يشعر الإنسان بواقع لم يكن له يدٌ في اختياره، ليجد نفسه مُجبراً على التّعايش معه والتفاعل مع موجودات ومواقف لا يكون راضياً عنها، ولم يكن لاختياره الحرّ دخل في إيجادها، فيستفيق على حقيقة خضوعه للظروف الخارجية والتي تُعَدُّ من أهمّ عوامل الإصابة بالإحباط خاصة إن لم يستطع تغيير ما يعيش فيه باعتباره سلطة مدفوعة إليه خارجة عن إرادته.⁴⁶

يُحدّثنا "حسن حنفي" عن أهمّ مرض قد يصيب إنسان العصر ألا وهو ضياع الهوية وفقدانها ، أو ما يصطلح عليه بـ"الاغتراب" والذي يهتم بسلب الحرية على مستوى الفرد أو الجماعة ، وهذا هو المفهوم الذي بلوره "هيجل" عند ما أشار إلى أن حرية الفاعل ترتبط باستيعابه للعقل الموضوعي ، لأن الوصول إلى حالة من غياب الاستيعاب تؤدي لا محال إلى سلب الحرية ، والتي يواكبها بالضرورة انفصال الذات عن العقل ، ولقد اهتم بهذه القضية كل من "كارل ماركس" وكذا "ماكس فيبر" غير أنهم اهتموا بقضية الانفصال من خلال الخضوع الذي يهلك نفوس الفاعلين وسلبهم حريتهم.⁴⁷

كما أن من المضمنات القارة في جوهر الإنسان لخلق مصدر للاغتراب هو فقدان السيطرة وشيوع اللامعنى واللامعيارية المؤدية بالتعبير الحنفي إلى انفصال الإنسان عن ذاته وعن أفعاله وحتى عن الآخرين وكنتيجة لازمة لذلك عدم امتلاك الإنسان لذاته نتيجة

ضباعها وبالتالي فقدانها على نحو يؤدّي لا محال إلى السقوط في العبودية المحضة كما يفكر في ذلك "هيجل".

4.1 اغتراب الذات وأشكال تمظهرها:

يقرّ حسن حنفي على أن الذات والتأثيرات الداخلية والخارجية تتعرّض لاغتراب يظهر -لا محالة- في ردّين متضادين ومتناقضين من الأفعال، فإمّا الانكماش والانطواء والعزلة أو الظهور في شكل الانتشار والعنف كما تتوضح في أنواع شتى من اللامبالاة داخل المجتمع وتندسب إلى العلاقات العائلية، كما التأثير على فقدان الإيمان بالدين واللجوء بذلك إلى الطائفية التي تنكر بذاتها الدين، وأما عن الشكل الثاني فهو يتخارج في نوع من الانتشار والعنف والانحراف مثل الشذوذ الجنسي الذي انتشر في الآونة الأخيرة بين المشاهير من الكتاب والفنانين عرباً، لذا يعتبر الشذوذ الجنسي عنفاً مع لا عنف، وعكس ذلك فإن الهوية تستردّ نفسها خارجها في العالم عن طريق الانغماس في الحياة الدنيا، حياة اللهو والترف وكذا مظاهر *Dolce vitale*، والمقصود بها حياة المولات والمدن الجديدة وكذا الساحلية طبعاً بتوفر الإمكانات المادية، وهي حالة الغناء والبذخ من أجل نسيان الهوية الضائعة، لتحلّ الهوية الخارجية بالهوية الداخلية والبحث عن هوية بديلة، فحتى المأكولات أصبحت أسماؤها باللغة الأجنبية.⁴⁸ وهو الوضع الذي يخلع المواطن من بيئته وتاريخه عاداته وتقاليده .

ولعلّ الخطورة الكبرى هو حدوث اغتراب الوعي القومي والانتقال من الخارج إلى الداخل حيث يوجد الحل، والمال الأجنبي للتنمية الداخلية عن طريق زرع حداثة مصطنعة بدلاً من القديمة وهذا ما يخلق نوعاً من الصراع بين الأنا والآخر وبين الأصالة والتغريب، ووفقاً لـ "حسن حنفي" فقد نشأ صراع الهويات منذ فجر النهضة العربية، بما يعرف بالهوية الإصلاحية التي يمثلها الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وابن باديس وعبد القادر الجزائري، والهوية الليبرالية التي يمثلها المطاوي وخير الدين التونسي وطه حسين والعقاد والهوية العلمانية التي يمثلها شلي وفرح أنطوان، ونيكول حداد وسلامة موسى، ولا تزال هذه الهويات الثلاثة في صراع، فالدين للتيار الإصلاحي، والدولة للتيار العلماني. هذا وتعدّ الهجرة نوعاً من أنواع التعبير عن هذا الاغتراب الذي يعيشه شباب هذه الأيام حلمياً بأن يحقق ذاته ويصنع لنفسه حياة باختياره لتعوض النقص الذي يعاني منه من أوضاع أجبر عليها في

موطنه⁵⁰، أمّا عن أخطر أنواع الاغتراب فهي تلك الناتجة عن فقدان الهوية والتي تبني أفكاراً هدامة مثل المادية والاستهلاكية في مجتمعات لها إرثها الفكري والثقافي والديني الذي يخالف تلك النظرة المادية للحياة⁵¹.

5. الهوية ... اغتراب:

وللاغتراب أشكال عديدة تتقوّلب والحالات المفروضة على الذات من الواقع الأليم المعاش ولعلّ هذا ما تحدث عنه "حسن حنفي" تحديداً وتفصيلاً، وهو ما ظلّه البعض هويات مختلفة ولكنّه في الحقيقة اغتراب الذات وتجسيدها في الواقع أو البيئة المحيطة بها ولعلّ أبرزها:

الاغتراب الديني: ويتمثل به الطبقات كلها بلا استثناء العليا والوسطى والدنيا، لتجد الذات نفسها تحت قوى غيرها تعويضاً عن عجزها، إذ تحدثت كافة الأديان عن الاغتراب الديني فيما يعني الانفصال والابتعاد عن الذات الإلهية، ونفس المعنى يتجلى عندنا في الدين الإسلامي، فهذا ما يسموه في علم النفس بالحاجات الروحية والتي تقذف بالإنسان للبحث عن إله يعضه ويقدسه، ويرتبط به ويلجأ إليه ويعمل ما يرضيه من العبادات.⁵²

الاغتراب السياسي: ومعناه حسب "حسن حنفي" هو أن تجد الذات نفسها في حرب كما يجد الاغتراب الديني نفسه مع الآخرين (نخبة أو جمهور)، لذا تلجأ الذات المفقودة إلى الانتماء إلى حزب سياسي ليعوض لها أساسيات تتمنى أن ترضي نوازعها.⁵⁵ ويتجلى بذلك الاغتراب السياسي في نمطين إثنين: نمط النخبة والتي نسترجع فيها ذات النخبة من خلال الميول إلى أيديولوجيات علمانية (الليبرالية، الاشتراكية، القومية) أما النمط الثاني وهو ذات الطبقة الدنيا والتي تقضي على اغترابها من خلال اختيار الهجرة كمسلك لها ونجاة. ومن اغتراب داخلي وآخر خارجي تغيب الهوية الذاتية الخاضعة للأحوال الاجتماعية والاقتصادية. الاغتراب الاجتماعي: ونعني بها انتماء الذات الى طبقة عليا تحمي مصالحها مضحية بالهوية الوطنية، تحقق الذات نفسها في مجموعة رجال الأعمال، وحياة البنوك، والمضاربة في البورصات وتهريب الأموال، الرشوة والجمع بين رجال المال ورجال السياسة في الحكم، وعندما تنتهي الذات من الطبقة المتوسطة فإنها تتعمم بالثورة وتهنئ بالاستقلال. وتجد في

الحدثاء تعويضاً عن فقدان الهوية فلا أحد يعاديهها. أما الطبقة الدنيا فتقضي في اغترابها في الفئات الذي يقدم لها.⁵⁶

الاغتراب التاريخي: بمعنى ألا تعيش الذات لحظتها الحاضرة لصعوبة الدخول فيها وتستسهل بالعيش في لحظتها الماضية فتنشأ الحركة، فالماضي أفضل من الحاضر وإحداث قطيعة إبستمولوجية سيكولوجية مع الماضي، لذا وحسب فهم حسن حنفي وتحليله للموضوع فإن الاغتراب التاريخي عبارة عن مخطط له يريد نقل الحاضر الى نموذج واحد يقوم على المجتمع المدني ضمن أفراد وفي مجتمع يتسم بالدينية ولعل هذا النوع من أشكال الاغتراب خطير على الذات لأن هدفه جعل الذات رجعية لا تجد املا في التقدم.⁵⁷

خاتمة:

كما بدت الهوية العربية الباردة واليوم و في خضم قلق عاشته ولا تزال تعيشه سلب منها ذاتها تبعاً لأيدولوجيات مفتعلة وغير مفتعلة ، سواء أن كانت خارجية أو حتى داخلية وهذا ما خلق واقع مغترب بالكامل يحيل الشعب و طبقاته المحرومة و الهزيلة إلى كائنات عاجزة لا تقوى على مواجهة تحديات العصر، عجزاً يطال كافة ميادين الحياة ، إذ أن الدولة تهيم على الحياة و تسيطر عليها ، و تعمل على خدمتها أكثر ما تعمل على خدمته ، ولعل تراكم هذه الأسباب شاركت في صنع إنسان مضطر للتكيف مع واقعه و الامتثال و الخضوع لسلطته ، لتصل به إلى شط في الاغتراب الناجم عن تفكك (التفكك) الاجتماعي و الثقافي و السياسي فبدل أن تسود علاقات التعايش و التضامن سادت علاقات القوة و النزاعات لتبقى الهوية العربية في حالة من الاغتراب ؟

الهوامش:

¹ عبد السلام بنعبد العالي، العقلانية الساهرة، دارتوقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط1، 2004، ص18، 17.

² ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت) ص 374

3 Denys Cuhe "la notion de culture dans Les sciences sociales Repères La Découverte. France Paris. 2001. p83

⁴ محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دارالكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص 174.

⁵ معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج 2، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، ط 4، 2004، ص 988.

⁵ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دارالكتاب اللبناني، (د،ط)، 1982، ص911.

⁶ إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د،ط)، 1983، ص 208.

⁷ تشارلز تايلور، منابع الذات (تكون الهوية الحديثة)، ترجمة حيدرحاج إسماعيل مركز دراسات الوحدة العربية، ص30.

8 Oxford «Advanced Lerner s Dictionary of current English» Jonathan crowther, oxford university press fifth edition ,1995,p589

9 Tap .P, Marquer sa différence. Science Humaines. Hors-Série :Identités, 1997,p9.

¹⁰ سلام احمد ادريسو: معجم مصطلحات الفلسفة في النقد والبلاغة العربيين، عالم الكتب الحديث الأردن ط1، 2015، ص148.

¹¹ المرجع نفسه، ص149

¹² عهد كمال شليغين: الهوية العربية (صراع فكري وأزمة واقع) وزارة الثقافة الهيئة العامة للسؤال، 2015 ص 37

¹⁴ عبد المنعم المشاط: التعليم والتنمية السياسية، مستقبل التربية العربية، القاهرة، العدد2، 1995، ص17.

¹⁵ بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت، 1978، ص16.

¹⁶ زكي نجيب محمود، قيم من التراث، بيروت، دار الشروق، 1991، ص391.

¹⁷ علي أسعد وطفة، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 282، 2002، ص100

¹⁸ إبراهيم راشد الحوسني، أثر التحديث الغربي في الهوية (في مجتمع إسلامي الإمارات المتحدة)، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، 2001، ص31.32

¹⁹ كيفين روبنز، الهوية، في مفاتيح إصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تحرير طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس، ت سعيد الغاني بيروت، المنظمة الغربية للترجمة، 2005، ص701.

²⁰ عبد السلام بنعبد العالي: أسس الفكر المعاصر، دارتوفال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، صص: 89، 90.

²¹ أشرف حافظ، الهوية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، داركنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، كمال، ط1، 2012، ص25

²² فتحي المسكيني، الهوية والزمان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص8، 9.

²³ رسول محمد رسول، محنة الهوية (مسارات البناء وتحولات الرؤية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص17.

24 www.aljabriabed.net/France identile . htm le 19.03.619

25 <http://ra3imna. Babyme. Org/ t 571. Topic 201906.0>

²⁶ رسول محمد رسول، محنة الهوية، المرجع السابق، ص18.

²⁷ محمد عابد الجابري، مسألة الهوية (العروبة والإسلام الغرب) دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012، صص: 91، 92.

²⁸ عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999، ص97.

²⁹ علي حرب، خطاب للهوية (سيرة فكرية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2008، ص65.

³⁰ Dorais. louis jaques. et Edmund Ned Searle a Identité inuit / I nuit identités " Etudes / Inuit / Studies 2001 p 9-35.

³¹ Denys Cuhe, ibidem p.p.95.

³² أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية (الحقائق، المغالطات) الجزائر، شركة دار الأمة، 1996، (د، ط)، ص22.

- ³³ حسن حنفي ، الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2012، ص14
- ³⁴ برهان غليون، ندوة بعنوان الهوية هل هي محنة؟ الفكر العربي المعاصر، العدد 17 جانفي 1982، ص 119.
- ³⁵ علي أسعد وطفة، المرجع السابق، ص 158
- ³⁶ حسن حنفي ، الهوية ، المصدر السابق ، ص64،65.
- ³⁷ المصدر نفسه ، ص66.
- ³⁸ ناصيف نصار، نحو مجتمع جديد ، مقدمات أساسية في نقد المجتمع الطائفي ، بيروت ، دارالنهاد ،1970، ص244.
- ³⁹ حسن حنفي ، الهوية والإغتراب في الوعي العربي ، العدد1، صيف 2012، ص03.
- ⁴⁰ حسن حنفي : المصدر السابق ، ص69.
- ⁴¹ حسن حنفي ، الهويات الجزئية والهوية الوطنية ، موقع : التجديد العربي.
- <http://www.orabrenewal.info>
- ⁴³ أمين معلوف:الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيسون، دار الفرابي ، ط1، بيروت، 2005، ص 115.
- ⁴⁴ حسن حنفي ، الهوية والإغتراب في الوعي العربي، المرجع السابق ، ص06.
- ⁴⁵ بدر محمد بدر، الهوية والاعتراب لحسن حنفي، القاهرة، 2012/04/27
- ⁴⁶ على الشتا ، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع ، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، 1993 ، ص3.1.
- ⁴⁷ حسن حنفي: الهوية ، المصدر السابق، ص25.
- ⁴⁸ حسن حنفي : الواقع الراهن العربي ، المصدر السابق 30.
- ⁴⁹ حلیم بركات : الإغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع) ، ط1 ، مكتبة التنوير ، 2006 ، ص 83 .
- ⁵⁰ عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجياً الإغتراب ، د ط دارالغريب والنشر، مصر، 2003 ، ص 23.
- ⁵¹ حسن حنفي : الواقع العربي الراحل ، دار العين للنشر، القاهرة ط1 2012 ، ص 29 .
- ⁵² المصدر نفسه ، ص 30 .
- ⁵⁵ حسن حنفي : الهوية، المصدر السابق ، ص 56
- ⁵⁶ حسن حنفي : الهوية ، المصدر السابق ، ص 57 .
- ⁵⁷ المصدر نفسه ، ص 59 .

*** **